سركيس — فانس . والهدف الجنوب

الخطة الأميركية تحقيق للمخطط الامبريالي الصهيوني الرجعي

استقطاب لبنان الى كامب ديفيد خطة جديدة تهدف الى اخراج سوريا وتصفية القوات المشتركة

تعاظمت في الماده الاخيرة علامات التحرك المضاد الذي وضع على راس جدول معركته السياسيه تحقيق بعض التقدم في سياق المخطط الامبريالي الصهيوني الرجعي الانعزالي ، وتوضحت الكثير من الموضوعات التي كانت تظهر الى حين على انها طلاسم يخفى حلها على اقرب المقربين لواضعيها .

وجاءت الخطة الاميركية ، ذات بريق فضح كل النوايا الخفية ، وحل الاشكالات ووضع مواقف السلطة على المحك العملي وكشف مرامي سياستها ، التي تشابكت واختلطت في بعض الاحيان ، ومرت باقنية متعددة ، ولكنها اخيرا طفت على سطح الاحداث ، وشكل مشروع فانس المؤامرة مفتاح معرفة اتجاهات كافة الاطراف ، فما هي حقيقة الخطة الاميركية ؟ وأين أصبح مؤتمر القمة العربي ؟ وما هي ترجمات سياسة اليمين اللبناني لتنفيذ الخطة المذكورة ؟

الوضع على الصعيد الدولي

تعددت زيارات النتائي بطرس وتوينتي ما بين أوروبا والولايات المتحدة ومجلس الامن والفاتيكان والذين تشكلون مع سركيس ثلاثي محركة السياسة اللبنانية ووسائط نقل المواقف الامبريالية والرجعية لتجسيدها من قبل قوى اليمين اللبناني المؤلفة من العصابات الانعزالية وأجهزة السلطة العسكرية وعلى راسها جيش خوري .

ومن ضمن تطورات الوضع الدولي باتي خطاب بطرس المقرر في ٤ تشرين أول أمام الجمعية العمومية والتي سيركز فيه على اتخاذ قرارات داعمة ومطورة لما يريده لبنان من دعم لدور القوات الدولية وتعزيز فعاليتها حتى تستطيع تنفيذ القرارات الدولية والتمهيد لترجمة الطموحات التي تتركز على مستقبل تحويلها الى قوات رادعة تعم لبنان بعد اخراج قوات الردع العربية ، وهذا ما طلبه بشير الجميل في زيارته الى واشنطن عندما وجه نداء أمام الصحفيين لتوسيع نطاق اختصاص قوات الامم المتحده لكي تشمل جميع انحاء البلاد ، هذا وسوف يكون خطاب بطرس الانعكاس الطبيعي لمضمون رسالة سركيس الاخيرة ، في الدعوه لفصل قضيةلبنان وخاصة الجنوب عن قضية الشرق الاوسط لوضع حد لسياسة « اسرائيل » ، وعودة الجنوب الى الشرعية بمساندة دولية ، وهي دعوه صريحة للدويل ، رغم امكانه بطرقه مناورة الى تاييد لبنان لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره .

وفي سياق هذا الاتجاه قدم اده مذكرة خطية الى البابا طالبه فيها بتبني مضمونها في خطابه أمام الامم المتحدة وسعي الكرسي الرسولي لدى كورت فالدهايم للعمل على انتشار القوات الدولية في جميع الاراضي اللبنانية ومساعدة الدولة وأجهزتها الشرعية على بسط سيادتها في مختلف أنحاء البلاد ، والاتصال بالمسؤولين الاميركيين للمساهمة في وقف النزف في لبنان ووضع حد لما أسماه المؤامره المستمره وانقاذه من شبح الحرب الذي يتهدد المنطقة باسرها ، ولا تمنع دعوته لانشاء وطن فلسطيني من مشاهدة تمثله لذات المطالب الفاشية خاصة لجهة مناشدته أن يشمل القراران ٤٢٥ — ٤٢٦ كل لبنان كي يتاح للرئيس سركيس طلب انسحاب القوات السورية من كامل الاراضي اللبنانية والعمل على وضع حد لمشروع التقسيم حيث يتهم كيسنجر بابوته .

ونتويجا لهذه التحركات المشبوهة التي قام بها أركان النظام اللبناني الرجعي كان مشروع فانس الذي قدم خطة أميركية تهدف الى فرض « اتفاقات كامب ديفيد » على لبنان ، وان أهم عناصر هذه الخطة التي بدأت بدعوة واشنطن لعقد مؤتمر في لبنانتشارك فيه « اسرائيل » والاردن ومنظمة التحرير ، هذه الخطة الاميركية البعيدة المدى قد لمح اليها فانس في كلمته أمام الجمعية العامة للامم المتحدة ، وذلك لحل مشكلة الاعتداءات الاسرائيلية على جنوب لبنان، حيث أكد ان هدفها هو الوصول الى « هدنة دائمة تحل محل وقف اطلاق النار الهش » ومما تقترحه هذه الخطة التي يجب ادراجها ضمن منطق « كامب ديفيد » انها مطبقة هذه المرة على لبنان ، ومن مدخل الازمة في الجنوب وملخصها :

أولا : انها تقترح عقد مؤتمر تشارك فيه « اسرائيل » مع لبنان ومنظمة التحرير بما يعنيه ذلك من اعتراف وتفاوض مباشر يستجيب لدعوة مناحم بيغن لانضمام لبنان الى محادثات على غرار كامب ديفيد .

ثانيا : تدعو الخطة الى اشتراك الاردن ، وليس له علاقة مباشرة بالاوضاع في لبنان مما ينبه الى أن الهدف من البحث هو أزمة الشرق الاوسط، والصراع العربي — الصهيوني وليس مجرد هدنة في الجنوب .

ثالثا : تفترض الخطة ان البحث في المؤتمر سيقود الى اخراج قوات الردع كاشعا ان ذلك هو هدف أساسي من أهدافها باتجاه اسقاط التعريب وتدويل الازمة في لبنان .

رابعا : تضع الخطة الولايات المتحدة مشرفا على المؤتمر وأبحاثه ، باعتبارها معنية بقضية السلام في المنطقة .

وتشير المقترحات الاميركية في صيغتها الاولية المعلنة الى :

١ — انسحاب الفلسطينين من بعض المدن والمناطق الجنوبية الى شمالي نهر الليطاني .

٢ — توسيع وانتشار الجيش وقوات الطوارئ الدولية وعلى الاخص في صور والنبطية وجسر القاسمية وقلعة الشقيف .

٣ — وقف الدعم « الاسرائيلي » لقوات المنشق سعد حداد وتحريكهم في الظروف المناسبة .

٤ — ومنع هذه القوات من التقدم شمالا ، كدين لالتزام الثورة بما هو مطلوب منها .

ان هذه الصفقة الاميركية المشبوهة ترمي الى قيام حالة احتلال ثابتة في الجنوب وتعني فيما تعنيه أيضا الابقاء على الشريط الحدودي ، بحكم فرض أولويات في التطبيق من أجل اقناع « اسرائيل » وطمأنة سعد حداد الى مستقبل العلاقة وكيفية صيرورتها بين المقاومة والسلطة اللبنانية، وان السؤال المهم والذي يكشف الكثير من خبايا التطورات اللاحقة لهذه الخطة التي تعكس بمضمونها كامب ديفيد لبنانية تشمل جميع الاطراف وذلك التي لها مصلحة في النزاع ، والسؤال هو : هل سيعطي هذا المشروع شيئا لمنظمة التحرير على صعيد التسوية ؟ وما هو موقفه تجاه مطالب سوريا ؟ وكيف سيعالج مطالب الحركة الوطنية ؟ وهل يستطيع أن يوفق بين كل الاهداف المتناقضة ؟ ان هذه الاسئلة تثير الشكوك حولمقدرة الادارة الاميركية على احلال هدنة طويلة في الجنوب ، لان الامكانية معدومة أقلها على المدى المنظور ، بصرف النظر عن بعض التحليلات التي تذهب في خيالها متصورة أن يكون هدف الإدارات المتحدة من طرح هدنة طويلة فيالجنوب بمثابة خطوة مرحلية على أساس تأمين أجواء ملائمة لطروحات دولية تحاول ادخال تعديلات على مسار تطورات الوضع في المنطقة كي تشكل عنصر جذب واستقطاب لمنظمة التحرير الفلسطينية من أجل اشراكها في صفقة جديدة يتم اعدادها حتى الان .

وقد كشف عقم هذه التصورات وعزز صعوبة الحل تصريح السفير الاميركي جون غنثر دين الذي استبعد أي حل قريب لمشكلة الشرق الاوسط قبل الانتخابات الاميركية ، وكل ما هو مطلوب في هذه المرحلة ، العمل على ابقاء عملية السلام متحركة ، رغم امال الحكم بالتدويل بعداخراج ازمة الجنوب ولبنان وفصلها عن أزمة الشرق الاوسط واعادتها الى الاسرة الدولية .

الوضع على الصعيد العربي

ان نظام سركيس الذي يأمل من عقد القمة العربية أن تبادر الدول المشاركة ساعية لفصل أزمة الجنوب عن مشكلة المنطقة وخاصة عن القضية الفلسطينية ، لان المكسب اللبناني من أية قمة عربية مرتبط بمقدار ما تتجند الخلافات العربية المتداخلة ، وفي ان تقدم المقاومة تنازلا الى المستوى الذي يضعها في موقع قوة ضغط سياسية وهذا مرهون بمدى ما تقدمه الدوائر الامبريالية من تنازلات على مستوى التسوية ان كان على صعيد دولة وطنية مستقلة وهذا ليس بمستبعد فقط بل انه معدوم أيضا ، أو مشروع المملكة المتحدة ولو معدلا ، والخاضعة لسيطرة « اسرائيل » حيث يدير فيها المناطق الفلسطينية العامل الاردني بمساعدة طرف فلسطيني « معتدل » لان أي نجاح ولو نسبي في فصل الازمين عن بعضهما سوف لن يؤتي ثماره الا باتفاق الدولة العربية وتجميد خلافتهما وبالتالي استعداد المقاومة للتنازل عن جوهر الثورة ، وهذا ما يجعل الوفاق العربي مسالة صعبة ، لان عملية التطابق الشامل في الشكل والجوهر مسالة بعيدة المدى ، أما الاتفاق على أسس وقائية تعالج نقاط محددة فانها تبقى تدور في فلك مقررات مشابهة لمقررات بغداد ، دون اللجوء الى المواقف الحاسمة التي تقول للمقاومة : « اختفي كقوة عسكرية خارج اطار الموقف الرسمي العربي » فالدول العربية سوف تواجه احتمالات عدة منها :

الجبهة الشرقية منطقة تحرك السياسة الامبريالية الصهيونية الرجعية

١ — المواجهة العسكرية (طبعا سوف يرفض هذا الطلب وهو غير واقعي) وقد طلب القذافي ادخال جيوش عربية الى الجنوب ، وعدم اقتراحا يقول بوضع شبكة صواريخ تحمي أجواء لبنان وسوريا ومنع تحاقم تطور الحرب « الاسرائيلية » .

٢ — تقديم اقتراحات بديلة لتسوية « كامب ديفيد » من مثل عقد مؤتمر دولي يضم أوروبا وأميركا والاتحاد السوفياتي مع ما فيه من تراجع لاطراف كامب ديفيد وهذا الاحتمال المطروح أمامه صعوبة بفعل الموقف السياسي المتشدد الامبريالي الصهيوني حول التمسك على صعيد التسوية بحدود اتفاقيةكامب ديفيد وبالحكم الذاتي .

٣ — فتح حوار مع « اسرائيل » لتعديل كامب ديفيد مما يسهل اخراج معاهدة الصلح المصرية الصهيونية من مأزقها خاصة اذا تم الاتفاق الامبريالي الصهيوني الرجعي على نقل الحكم الذاتي وتطويره الى صيغة « كيان فلسطيني ذي علاقة مع الاردن » وبالرغم من هذه الاحتمالات التي تقف أمامها عقبات صعبة فان الموقف العربي سيتمحور حول موقفين كبيرين ، التيار الذي يريد ادخال المقاومة ولبنان وسوريا في كامب ديفيد لبنانية كاستجابة للخطة الاميركية وعلى وضع دعوتها لعقد مؤتمر ، ورفض عملية الدخول تعني استمرار حالة الحرب وتفاقمها واتساعها ، هذا من جهة والتيار الساعي الى انتزاع مكتسبات للمقاومة وسوريا تعزز عملية التصدي والصمود في مواجهة مؤامره كامب ديفيد من جهة أخرى وبناء لخطوره الوصول الى هذين الموقفين المتناقضين مما يزيد في تردي الاوضاع في المنطقة العربية فمن الممكن ان تلجأ الدول العربية الى تشجيع القمم المصغرة والضيقة والتي تجنب الوصول الى مواقف متقاطعة عاموديا انما تؤمن طبخ المواقف على نار هادئة لا تفرض رحي أوراق المعسكر المضاد للثوره مرة واحدة في ظروف لم تنضج معالم شروطها بعد ، وبالتالي ضرورة أن يصار الى قبول تنازلات ولو بسيطة من المقاومة وهذا ما لمح اليه الشاذلي القليبي في زيارته التي كان من نتيجتها قيام الحص بزيارة مكوكية الى بعض الدول العربية من أجل عدم التسرع باتخاذ المواقف الحاسمة، وهذا ما أكده الحص أيضا عندما صرح انه لا يتوقع حلا شاملا قبل ١٩٨٢ ، وهذا ما يدعو السلطة الى تحقيق صيغة للتعايش مع المقاومة واتباع سياسة المراحل وخاصة اقرار الهدوء في الجنوب لتشابه مع وضع الجولان وسيناء شرط ان يؤمن للدولة مواقعا جديدة تستمر من خلالها في مواصلة تحقيق المخطط الصهيوني الانعزالي وفي هذا المنحى دعا الملك حسين الى قمة مصغرة تشترك فيها السعودية والاردن والكويت وسوريا ومنظمة التحرير ولبنان والعراق .

وفي لقاء سركيس عرفات أكدت مصادر رسمية ان عرفات تمسك بنقطتين الاولى : عدم تخلي المقاومة عن استراتيجيتها العسكرية ضد « اسرائيل » والثانية : عدم التفريط في الوقت نفسه بالاستقرار في الجنوب . وأبدى استعداده للتعاون مع « الشرعية » لعودتها الى المنطقة ، وهذا ما يشير الى حدود التنازلات التي يمكن أن تقدمها قيادة المنظمة والتي لا تتناسب مع طموحات سركيس الذي طالب بحلول الثقة بين السلطة والمقاومة ، ومساعدة المقاومة للبنان في عودة شرعيته وسيادته الى الجنوب على أساس الخطة المرحلية غير العسكرية واتخاذ موقف موحد في القمة العربية المنتظره ، يضاف اليه محادثات الحص في سوريا والتي تركزت على ثلاثة نقاط رئيسية هي الاخرى تتمثل في :

١ — الوضع في الجنوب وسبل معالجته من خلال التحركات اللبنانية الجارية على المستويين الدولي والعربي وجل ما تقدمه هو الضغوطات لمساعدة السلطة على نيل مبتغاها .

٢ — اتخاذ موقف مشترك من القمة انطلاقا من المسؤولية المشتركة تجاه الوضع في الجنوب .

٣ — التنسيق اللبناني السوري في المجالات الامنية لمتابعة المساعي المبذولة لحل الازمة اللبنانية ورفض سوريا ازالة الجيش الى الاسواق التجارية الا في ظل دوام مواقع قوات الردع العربية . هذا وقد دعمت « اسرائيل » مسعى سركيس بالاقدام على العدوان الجوي لاعطائه المقومات التي تساعده على تأكيد ما يرمي اليه من كسب تنازلات تعرضها